

ظاهرة المشترك اللفظي في تفسير "ضياء التأويل في معاني التنزيل" للأستاذ عبد الله بن فودي

The phenomenon of the verbal participant in the interpretation of "Dia'a al-Ta'weel fi Ma'ani al-Tanzel" by
Professor Abdullah bin Foudi

الدكتور/ ناصر أبو بكر*

قسم اللغة العربية جامعة بايرو كانو نيجيريا
nasirudarma1@gmail.com

تاريخ النشر 2023.12.25

تاريخ القبول 2023.08.22

تاريخ الوصول 2023.08.04

الملخص :

تهدف هذه الورقة إلى تتبع الكلمات المشتركة اللفظية في كتاب "ضياء التأويل في معاني التنزيل" للأستاذ عبد الله بن فودي وفقاً لأسباب وقوعها في اللغة، ثم ذكر معانيها في كتب المعاجم مع عزوها إلى كتاب ضياء التأويل للوقوف على أماكن ورودها فيه، ثم مقارنة ما قاله الأستاذ عبد الله بن فودي في دالاتها بأقوال بعض المفسرين لمعرفة مدى موافقته ومخالفته بأرائهم في تفسير الكلمات المشتركة اللفظية.

الكلمات المفتاحية : المشترك اللفظي ، تفسير "ضياء التأويل في معاني التنزيل" ، عبد الله بن فودي

Abstract : This paper aims to trace the common verbal words in the book “Dia’ al-Ta’weel fi Ma’ani al-Tanzel” by Professor Abdullah bin Foudi according to the reasons for their occurrence in the language, then mentioning their meanings in the books of dictionaries with attributing them to the book “Dia’ al-Ta’weel” in order to find out where they are mentioned in it, and then compare what he said. Professor Abdullah bin Foudi in its implications for the sayings of some commentators to know the extent of his agreement and disagreement with their opinions in the interpretation of verbal co-words.

Keywords: the verbal joint, the interpretation of "Dia'a al-Ta'wil fi Ma'ani al-Tazil", Abdullah bin Foudi

مقدمة

إن القرآن الكريم كلام الله تعالى المعجز، تحدى الله تعالى به البلغاء والفصحاء أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وأنزله سبحانه هدى للناس، ورحمة وشفاء لما في الصدور، وأمرهم بتدبره وفهمه فقال ربنا سبحانه في كتابه العزيز {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} ¹ وجعله المعجزة الخالدة، والدستور الكامل الشامل لكل ما يصلح الأمة، كما حوى من أسرار البلاغة والفصاحة والإعجاز ما تحار منه العقول، وقد حمل من ألفاظ التشريع وأحكام التكليف، وبيان الدين ما لا يكتنفه شك ولا شبهة فنهل منه العلماء العارفون، وأكبوا في تحصيل علومه، وتجلية معانيه، وبيان مراد الله منه، فيما يصلح أمر الأمة، ولا زالت هذه المعاني بكرات تتجدد في كل عصر، صالحة لكل زمان ومكان.

ومن بين كتب التفاسير التي عنت بجانب المفردات من دالاتها الوضعية والسياقية، تفسير "ضياء التأويل في معاني التنزيل" للأستاذ عبد الله بن فودي، على هذا، تكمن إشكالية هذه الندوة في التساؤلات الآتية: ما منهج الأستاذ

* المؤلف المرسل

عبد الله بن فودي في معالجة الكلمات المشتركة اللفظية؟ ما أسباب وقوع المشترك اللفظي عند الأستاذ عبد الله بن فودي في كتابه؟ ما مدى موافقة الأستاذ ومخالفته لبعض المفسرين في تفسير الكلمات المشتركة اللفظية؟ نظرا إلى نوعية هذا البحث سيتبنى الباحث المنهج الوصفي لدراسة الكلمات المشتركة اللفظية المختارة باعتبار دلالاتها المعجمية ثم دلالاتها عند الأستاذ عبد الله بن فودي في كتابه "ضيء التأويل في معاني التنزيل" ثم دلالاتها عند بعض المفسرين.

أما من حيث الحدود، اختار الباحث بعضا من الكلمات المشتركة اللفظية الواردة كتاب "ضيء التأويل في معاني التنزيل" وفقا لأسباب وقوعها كنموذج. وتشتمل الورقة على المحاور التالية بعد المقدمة:

- المحور الأول: التعرف بالأستاذ عبد الله بن فودي وكتابه "ضيء التأويل في معاني التنزيل"
- المحور الثاني: مفهوم الاشتراك اللفظي
- المحور الثالث: ظاهرة الاشتراك اللفظي في "ضيء التأويل في معاني التنزيل" وصف وتحليل
- الخاتمة.

المحور الأول: التعرف بالأستاذ عبد الله بن فودي وكتابه "ضيء التأويل في معاني التنزيل" اسمه ونسبه:

هو أبو محمد بن عبد الله بن محمد الملقب بفودي² بن عثمان بن صالح ابن هارون بن محمد غورط³ بن محمد جب⁴ بن محمد سمبوا⁵ بن أيوب ابن ماساران بن بوب⁶ باب موسى الملقب بجكلوا⁷. وينتسب عبد الله بن فودي إلى قبيلة (ثورذب)⁸ الفلانية التي هاجرت من أرض المغرب من بلاد (فوتاتور)⁹ قاصدة إلى الحجاز وتأخرت طائفة منها في بلاد نيجيريا واختلطوا بأهلها.¹⁰ وينتمي عبد الله كغيره من الفلانيين إلى عقبة بن نافع¹¹ الصحابي الجليل المجاهد الذي فتح بلاد المغرب زمن عمرو بن العاص في مصر، وتزوج ابنة مللك من قبيلة من قبائل الروم فولدت منه الفلانيين¹²، ويفتخر عبد الله بن فودي بكون الفلانيين من سلالة هذا الصحابي القرشي.

مولده ونشأته:

ولد عبد الله بن فودي في مدينة (غور) بولاية (سكوو) إلا أن المصادر اختلفت في تحديد سنة ميلاده على ثلاثة أقوال:

القول الأول أنه ولد في سنة 1180هـ¹³

القول الثاني أنه ولد في سنة 1181هـ¹⁴

القول الثالث ولد في سنة 1179هـ¹⁵

والقول الرابع بين أقوال السابقة هو القول الأول بأنه ولد سنة 1180هـ، بحجة أن عبد الله نفسه ذكر أنه كان يصغر أخاه الشيخ عثمان بن فوديهووالي اثنتي عشرة سنة، وكان مولد عثمان بن فودي في سنة 1168هـ.¹⁶

نشأ الأستاذ عبد الله بن فودي حجرة والديه الصالحين، وكان لهما فضل توجيهه نحو العلم والعمل، وكانت فصيلته¹⁷ التي تؤويه الصلة بالعلم والعمل.

فكان أبوه من كبار الفقهاء حتى لقب بالفودي لأنه فقيه، وكذلك أمه حواء فقيهة بحيث أخذ عنها عبد الله، أضف إلى ذلك أم أمه يعني جدته رقية كانت من الفقهاء إذ أخذ عنها عبد الله أيضاً، والأسرة بأسرها كانت معروفة بالعلم،¹⁸ ففي مثل هذه البيئة العلمية نشأ عبد الله وترعرع.

اتصف الأستاذ عبد الله بن فودي منذ صغره بالصفات الحميدة والريفة، وبالأخلاق الفاضلة، وقد اجتمعت المصادر التاريخية الصادرة من المنطقة على ذكر خصاله الطيبة وسيرته الحسنة، ولم يرد فيها ذكر ما يقدر رجال العلم والفضل مما يعوق فيه من الزلات والكبوات، بل وصفه العلماء في عصره بأنه (سيف الله على ذوي البدعة، ومعدن الصدق والعلم... وفاضل وقته)¹⁹

وله شجاعة كاملة في مقاومة الكفار في المعارك الإسلامية، وحصل أن (فتح الله على يده بضعا وعشرين حصنا من حصون الكفار، وسمى جيشه الذي هو القائد فيه جيش الفتوح)²⁰

تعلمه:

أول ما يبدأ به الطالب في المراحل الدراسية القراءة والكتابة، وكان شيخه الأول أباه الملقب بفودي تعلم منه الكتابة والقراءة والقرآن، وبعد ذلك سلمه إلى أخيه عثمان، فأخذ عنه التفسير من أول القرآن إلى آخره مراراً كما ذكر هو نفسه، ودرس ألفية العراقي وصحيح البخاري في علم الحديث وفنونه على يديه أيضاً، وفي مجال الفقه درس عنده الأخضرية والعشماوي والرسالة لأبي زيد القيرواني، وأما في مجال اللغة فقد تعلم على يديه الأجرومية والمحلة وقطر الندى، وكان عبد الله يهتم بعلم التوحيد، فقرأ على الشيخ عثمان الكتب السنوسية وشروحها، وقال: "وقا كتاب لعلم التوحيد وصل إلى بلادنا وعرفته ولم أنقله عنه" وكذلك قرأ عنده العشرينيات والوتريات والشعراء الستة، وغير ذلك من العلوم والمعارف.

وبعد انتهاء هذه المرحلة، انتقل عبد الله بن فودي إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة التخصص والاستزادة، وهذه المرحلة توجب على الطالب الترحال إلى علماء متخصصين وبارزين في العلوم، فقام عبد الله يقصد الزيادة في العلم وفنونه التي لم يدرسها من أبيه ولا أخيه، كعلوم البلاغة والعروض والقراءات وغير ذلك، فابتدأ بزيارة خاله محمد بن محمد الحج عبد الرحمن، فقرأ عليه ألفية الأثر في الحديث للسيوطي، وقرأ الورقات في علم الأصول لأبيالمعالى على الشيخ الفريزي، وقرأ كتاب القراني في أصول الفقه والكوكب الساطع وجمع الجوامع وشروحها على الشيخ جبريل بن عمر.

وفاته:

عاش الأستاذ عبد الله بن فودي حياة حافلة بالعلم والتعليم، والجهاد والتضحية، مكرسة على تبليغ الدعوة وإقامة الدين، لبي الأستاذ نداء ربه وانتقل إلى جوار رحمته، في سنة: 1245هـ، 1829م، وله من العمر 65، أو 66، حسب الخلاف الوارد في سنة ميلاده، ودفن في غُونْدُو عاصمة مملكته الغربية، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه.

التعريف بكتاب "ضيء التأويل في معاني التنزيل" للأستاذ عبد الله بن فودي:

ضيء التأويل في معاني التنزيل تفسير كامل للقرآن الكريم، من مصنفات العلامة السوداني الأستاذ عبد الله بن فوديرحمه الله، وقد أكمل تصنيفه يوم الثلاثاء بعد الظهر لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين بعد ألف من الهجرة النبوية (1231/8/13هـ) يقع الكتاب في أربع مجلدات، طبع أولاً في سنة ثمانين وثلاثمائة بعد ألف من

الهجرة (1380هـ) بالقاهرة مطبعة الأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية،²¹ بأمر رئيس وزراء شمال نيجيريا الأسبق المرحوم السيد أحمد بَلُّو حفيد الشيخ عثمان بن فودي. الذي عزم على إخراج تراث زعماء حركة الجهاد ونشرها في العالم الإسلامي. وقال: (من الأسف الشديد أن هذه الكتب لم تنشر من قبل ولم تعرف في غير محلها، فقد هممت إن شاء الله أن أجبر منها ما كان انكسر حتى يعم النفع للمسلمين...) ²² إلا أن المنية أدركته تتحقق بعض أمنيته. ومن الجدير بالذكر أن هذا التفسير قرأه علماء الأزهر وفحصوه، والأزهر الشريف من أكبر الجامعات في العالم الإسلامي، حيث يدرس فيه الطلاب من البلاد المختلفة العلوم الشرعية، وبناءً على ذلك طبع بأمر من جمال عبد الناصر الرئيس السابق لجمهورية مصر، وقد أشرف الأزهر على طباعة كتب أخرى لعلماء حركة الإصلاح والتجديد الإسلامي التي قادها الشيخ عثمان بن فودي شقيق عبد الله بن فودي في المناطق التي تعرف اليوم بنيجيريا والدول المجاورة مثل (إحياء السنة وإخماد البدعة) للشيخ عثمان بن فودي و (مفتاح القاري بتراجم أبواب البخاري) للأستاذ عبد الله بن فودي، و (إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور) لأmir المؤمنين محمد بللو. ²³

وقد ذكر الأستاذ عبد الله بن فودي سبب تأليف هذا التفسير حيث قال: "فهذا لما اشتد إليه حاجة الراغبين، وإلحاق الملحين، أن أكتب لهم تفسيراً يفهمون به كتاب الله، مع الاعتماد فيه على أرجح الأقوال، بإعراب ما يحتاج إلى الإعراب منه، والتنبيه على القراءات المشهورة، وبيان الأحكام الشرعية مع رأى مذهب مالك فيها، والتنبيه على ما يتعلق بالبلاغة....." ²⁴

أشار الأستاذ عبد الله بن فودي إلى التفسير بالمأثور من تفسير القرآن بالقرآن والتفسير بالحديث وأقوال الصحابة والتابعين. وفي التفسير بالدرية اهتم بجانب الفروع الفقهية والبلاغية، وذكر الغزوات بالتفصيل واستخرج الفوائد في الأحكام وفي التربية من الآيات والقراءات. وقد بين بطلان كثير من البدع والخرافات من الأخبار الإسرائيلية.

المحور الثاني: مفهوم الاشتراك اللفظي

الاشتراك اللفظي لغة واصطلاحاً :

تدخل ظاهرة المشترك اللفظي وكذلك الترادف والتضاد في إطار نظري واحد يسمى بنظرية العلاقات الدلالية Semantic relations، وهي نظرية حديثة نسبياً في ميدان الدراسات اللسانية تتصل بتعدد دلالة الكلمة وغموضها في دراسة علم الدلالة، وهو ما يطلق عليه (علم الدلالة النبوي) Structural semantics ⁽²⁵⁾ والمشارك اللفظي من الظواهر الدلالية القديمة التي اهتم بها العرب القدماء، فمنهم من اتجه إلى دراسته في القرآن الكريم. ومنهم من اتجه إلى دراسته في الحديث النبوي الشريف. ومنهم من اتجه إلى دراسته في اللغة العربية ككل. وهناك أكثر من كتاب يحمل اسماً واحداً يشير إلى هذه الظاهرة، وهذه الكتب هي:

1- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي. وقد حققه الدكتور عبد الله شحاتة.

2- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى الأزدي الأعور.

3- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للحسين بن محمد الداغاني وهو من علماء القرن الخامس الهجري.

4- كما تناوله السيوطي في كتابه "معترك الأقران في إعجاز القرآن" ⁽²⁶⁾

أما الاشتراك لغة، فقد ورد في المعجم : (الشَّرَكَة والشَّرَكَة سواء : مخالطة الشريكين. يقال : اشتركنا بمعنى : تشاركنا، وقد اشترك الرجلان وتشاركوا، وشارك أحدهما الآخر ... والشريك : المشارك ... والجمع أشراك وشركاء) وورد :

(وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : الناس شركاء في ثلاث : الكأ والماء والنار ... والناس فيه مستوون ... وفريضة مشتركة : يستوي فيها المقتسمون، وطريق مشترك : يستوي فيه الناس ...²⁷) .

وواضح من الدلالة اللغوية للاشتراك أنها تدور حول اقتسام اثنين أو أكثر شيئاً واحداً، على حد سواء، فالطريق المشترك يعني اشتراك الناس أو اقتسامهم هذا الطريق، على حد سواء، وليس أحدهم بأولى به من الآخر، وإذا فالاشتراك لغة يدور حول ثلاثة أشياء، هي : المشتركون (أو المقتسمون) والمشتَرَك (أو المقتسَم عليه)، ودرجة الاشتراك (أو درجة الاقتسام) وهي التساوي بين المشتركين أو المقتسمين.

أما الاشتراك في اصطلاح اللغويين المقربين بوجود الظاهرة، فهو تعدد المعاني للفظ الواحد، أو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين²⁸، أو اتحاد الاسم واختلاف المسميات؛ وإذا فالاشتراك عندهم هو : (اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء، عند أهل تلك اللغة). والواضح من تعريف الترادف، والاشتراك، أن إحدى الظاهرتين عكس الأخرى، فالترادف ألفاظ عدة لمعنى واحد، والاشتراك معان عدة للفظ واحد.

وتبدو الصلة واضحة بين الدالتين اللغوية والاصطلاحية للاشتراك؛ فإذا كان الاشتراك في اللغة هو اقتسام اثنين أو أكثر من الناس شيئاً واحداً على حد سواء، فإن الاشتراك في الاصطلاح هو أيضاً اقتسام معنيين أو أكثر لفظاً واحداً على حد سواء. والمعنى الاصطلاحى فيه تخصيص للمعنى اللغوي؛ لأن الشيء المقتسم في اللغة هو أي شيء، ولكنه في الاصطلاح هو اللفظ، والمقتسمون في اللغة هم الناس أو البشر، أما المقتسمون في الاصطلاح فيتمثل في المعاني. ويمكن تشبيه اللفظ المشترك برجل له زوجتان أو ثلاث أو أربع، فالرجل هو اللفظ، وزوجات الرجل المعاني التي يدل عليها اللفظ. وإذا كانت الزوجات سواء عند الزوج، فإن المعاني أيضاً سواء في دلالة اللفظ عليها. وأما أسباب وقوعه في اللغة فتعود إلى اختلاف اللهجات العربية واستعمال المجاز، والتبادل الصوتي والتطور الدلالي، والتشابه في الصيغ الصرفية، وسوء فهم النص وغيرها.

المحور الثالث: ظاهرة الاشتراك اللفظي في "ضياء التأويل في معاني التنزيل"

أشار الأستاذ عبد الله بن فودي إلى طائفة من الألفاظ التي لها دلالات كثيرة خارج السياق وتعددت دلالتها داخل السياق لما له من دور في رفع الغموض والتعقيد بسبب اشتراك الألفاظ بدلالات كثيرة، كما أشار إلى ذلك سِتِيْفِن أولمان حيث يقول: (إذا تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتهما اتفاقاً تاماً فإن مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتة دون السياق الذى تقع فيه) ، إلا أن الأستاذ عبد الله بن فودي تبنى منهج القدامى من المفسرين في تفسير الكلمات المشتركة اللفظي حيث لم يذكر مصطلح المشترك اللفظي لأن هذا المصطلح جديد لم يستعمله القدامى والتفاسير التي اعتمد عليها الأستاذ كلها قديمة فتأثر بها واستغنى عنه بعبارة أخرى كما سيظهر ذلك في المعير التالية.

وستتم دراسة ظاهرة الاشتراك اللفظي في كتابه "ضياء التأويل في معاني التنزيل تحت المعايير الآتية:

- الاشتراك اللفظي نتيجة تطبيقات الاستخدام أو اختلاف السياق اللغوي.
- الاشتراك اللفظي نتيجة المجاز
- الاشتراك اللفظي مع غياب العلاقة الدلالية أو خفائها.
- الاشتراك اللفظي نتيجة تطابق الشكل الكتابي في الرسم المصحفي.

- الاشتراك اللفظي نتيجة الاختلاف اللهجي.

الاشتراك اللفظي الوارد في "ضياء التأويل" نتيجة تطبيقات الاستخدام أو اختلاف السياق اللغوي:

يتداخل بينهما في أحيان كثيرة، ويجمعهما أنهما يدلان على معان جزئية أو ثانوية تستمد وجودهما من المعنى الأصلي أو الأساسي الذي يدوران حوله، وعادة إعراب السياق اللغوي، أو سياق الموقف، وموضوع الكلام. أما الكلمات التي أثارها الأستاذ عبد الله بن فودي في تفسيره "ضياء التأويل في معاني التنزيل" من المشتركة اللفظي نتيجة اختلاف السياق اللغوي هي على النحو التالي:

الإنسان:

فكلمة "الإنسان" تكرر ورودها في القرآن الكريم، ومعناها الأصلي كما قال ابن فارس: (الهمزة والنون والسيناء أصل واحد، وهو ظهور الشيء، وكل شيء خالف طريقة التوحش. قالوا: الإنس خلاف الجن)، ولكن السياق اللغوي تارة، وسياق الموقف تارة أخرى وجه انتباه الأستاذ عبد الله بن فودي إلى دلالات فرعية أو جانبية وثيقة الصلة بمعناها الأصلي، ثم أسباب النزول أو موضوع الكلام أيضا هو الذي وجه الأستاذ إلى أشخاص بأعيانهم في آيات معينة وهي:

- آدم عليه السلام: وذلك في قوله تعالى (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ)²⁹ فالذي خلق من صلصال

كالفخار هو سيدنا آدم عليه السلام كما أشار إلى ذلك الأستاذ عبد الله بن فودي في تفسيره حيث قال: (آدم)³⁰. وهذا ما ذهب إليه ابن عطية حيث قال: (قال كثير من المفسرين: { الإنسان } آدم)³¹

- جنس الإنسان: وذلك في قوله تعالى (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)³² والذي خلق من نطفة هو جنس الإنس كما قال الأستاذ: (أي جنسه بمعنى كل إنسان أو آدم عليه السلام)³³. وهذا خلاف لما قاله ابن عطية في معنى الإنسان في هذه الآية حيث يرى أنها تدل على سيدنا آدم عليه السلام كما قال (و { الإنسان } يراد به آدم عليه السلام)³⁴

- أبو جهل: وهو في قوله تعالى (كَأَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيُطْغَىٰ * أَن رَّاهُ اسْتَعْجَىٰ)³⁵ قال الأستاذ عبد الله (... والآيات نزلت في أبي جهل)³⁶. وهذا قول ابن عادل في تفسيره (قيل: إنه نزل في أبي جهل)³⁷

- العاصي بن وائل: في قوله تعالى (وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا)³⁸ فذكر الأستاذ بأن الإنسان في هذه الآية هو العاصي بن وائل،³⁹ وقال البغوي خلاف ذلك ({ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ } يعني: أبي بن خلف الجمحي كان منكرا للبعث)⁴⁰ فاعتمادا على معنى الأصلي لهذه الكلمة كما سبق بأنها تطلق على كل شيء خالف طريقة التوحش وهي خلاف الجن، فإن المعاني التي ذكرها الأستاذ عبد الله بن فودي يمكن أن تندرج كلها تحت معنى الإنسان إذ كلها تدل تدل على أشخاص معينين فكلهم من جنس الإنسان فهنا يوجد إمكانية إطلاق الكلمة على هذه الأسماء، لكن تنوعت معانيها لاختلاف سياق الآيات التي وردت فيها.

الباطل:

فكلمة "الباطل" تطلق في أصل معناها على نقيض الحق، وما لا ثبات له عند الفحص. وقال ابن فارس: (الباء والطاء واللام أصل واحد، وهو ذهاب الشيء وقلة مكنه وتبثه. يقال بطل الشيء يَبْطُلُ بَطْلًا وَبُطُولًا. وَسُمِّيَ الشَّيْطَانُ الْبَاطِلَ لِأَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِأَفْعَالِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ فَلَا مَرْجُوعَ لَهُ وَلَا مَعْوَلَ عَلَيْهِ)⁴¹، وقال الأصمهاني: (الباطل نقيض الحق وهو

ما لا ثبات له عند الفحص عنه قال تعالى: (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل) وقد يقال ذلك في الاعتبار إلى المقال والفعال يقال بطل بطولا وابطالا وابطالنا وأبطله غيره قال عزوجل (وبطل ماكانوايعملون) وقال تعالى: (ملتبسون الحق بالباطل)⁴² وقد احتوت هذه الكلمة معاني جزئية متعددة قصدها القرآن الكريم وذكرها الأستاذ عبد الله بن فودي، فهي بمعنى:

- **الحرام مثل السرقة:** وذلك في تفسير قوله تعالى (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)⁴³ فقال الأستاذ في معنى هذه الكلمة في هذه الآية الكريمة (الحرام شرعا كالسرقة...) ⁴⁴
- **الكفر:** وردت هذه الدلالة في قوله تعالى (لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)⁴⁵ ذكر الأستاذ بأن دلالة هذه الكلمة هنا هو (الكفر) ⁴⁶
- **العيب:** في قوله تعالى (مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ)⁴⁷ نظرا إلى سياق هذه الآية فسر الأستاذ هذه الكلمة بأنها (أي عيبا، أي خلقا باطلا لا حكمة فيه...) ⁴⁸ فكل هذه المعاني التي ذكرها الأستاذ عبد الله بن فودي أنواع للأعمال الباطلة شرعا لكن اختلاف استخدام أو السياق هو الدليل على تعيين هذه المعاني في هذه الآيات المذكورة كما ذكرها الأستاذ عبد الله بن فودي.

أثار:

- والفعل "أثار" يدل دلالة أصلية على معنى البعث والإظهار. لكن الأستاذ عبد الله بن فودي ذكر عدة معان لهذا اللفظ خصوصا إذا جاء في صحبة بعض كلمات على النحو التالي:
- **القلب:** وذلك إذا ورد الفعل "أثار" في صحبة كلمة "الأرض" فإنه يفيد دلالة قلبها وتحريكها للزراعة كما قال الأستاذ عبد الله بن فودي في تفسير قوله تعالى (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)⁴⁹ فقال (حراثتها وقلبوها للبناء والزراعة واستخراج المياه والمعادن وغير ذلك) ⁵⁰.
- **التهييج:** وبأي الفعل "أثار" في صحبة التراب ليدل على تهيجه، وقد ظهرت هذه الدلالة فيما ذكره الأستاذ عبد الله بن فودي في تفسير قوله تعالى (فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا)⁵¹ حيث قال ("فَأَثَرْنَ" هيجن) ⁵².
- **الإزعاج:** وردت هذه الدلالة في تفسير ضياء التأويل لما جاء الفعل "أثار" في صحبة السحاب، وذلك في قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)⁵³ فقال الأستاذ عبد الله بن فودي في دلالة الفعل هنا (تزعجه) ⁵⁴ أي الإقلاق وقلة الاستقرار ⁵⁵

الإحصار:

لفظ "الإحصار" أصله يدل على معنى الحبس والمنع كما قال ابن فارس (الحاء والصاد والراء أصل واحد، وهو الجمع والحبس والمنع) ⁵⁶ وقد تخصص بسياق الآية التي ورد فيها على فهم الأستاذ عبد الله بن فودي وهي:

- **المنع من الحج:** وردت هذه الدلالة ضياء التأويل في قوله تعالى (وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أُمِيتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)⁵⁷ فقال الأستاذ عبد الله بن فودي (منعتم عن إتمامهما بعدوا أو فتنة لأنه المانع المبيح للمحرم التحلل عند مالك والشافعي...) ⁵⁸

- **الحبس عن الجهاد:** وذلك في تفسير قوله تعالى (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)⁵⁹ فقال الأستاذ عبد الله بن فودي (أي حبسوا أنفسهم على الجهاد...) ⁶⁰، وهذا وفقا لما قاله ابن عطية في دلالة هذه الكلمة: (والمعنى حبسوا ومنعوا وذهب بعض اللغويين إلى أن أحصر وحصر بمعنى واحد من الحبس والمنع سواء كان ذلك بعدوا أو بمرض ونحوه من الأعذار)

الفاحشة:

ذكر ابن فارس المعنى الأصلي لهذه الكلمة في قوله (الفاء والحاء والشين كلمة تدل على قُبْح في شيء وشناعة. من ذلك لفخش والْفَخْشاء والفاحشة)⁶¹ وقال الأصمباني (ولفظ "الفاحشة" يدل في أصل معناه على ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال)⁶²، تفرعت دلالة هذه الكلمة من معناها الأصلي السابق إلى جملة معان قرآنية حددها السياق اللغوي، أو سياق الموقف كما ذكرها الأستاذ عبد الله بن فودي في تفسيره الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة وهي:

- **اللواط:** وذلك في سورة النمل في قوله تعالى (وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ)⁶³ فالأستاذ اعتمد على سياق الموقف في هذه الآية الكريمة فقال في معنى الكلمة (اللواط)⁶⁴

- **الزنا:** ذكر الأستاذ عبد الله بن فودي هذه الدلالة عند تفسيره لقوله تعالى (وَاللَّائِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ ۚ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا)⁶⁵ حيث قال (الزنا)⁶⁶، فكل هذه الدلالات التي ذكرها الأستاذ في معنى هذه الكلمة فإنما اعتمد على السياق اللغوي تارة وسياق الموقف تارة أخرى.

وخلاصة القول في هذا الصدد أن هذه الدلالات التي ذكرها الأستاذ عبد الله بن فودي في هذه الكلمات التي ذكرت آنفا بأنها من المشتركات اللفظية ينحصر السبب في ذلك إما نتيجة الاستخدام أو اختلاف السياق اللغوي.

الاشتراك اللفظي الوارد في "ضياء التأويل" نتيجة الاستخدام أو اختلاف السياق اللغوي						
الرقم	الكلمة	المعنى	السورة	الآية	المجلد	الصفحة
1.	الإنسان	آدم عليه السلام	الرحمن	14	4	163
		جنس الإنسان	الإنسان	2	4	247
		أبو جهل	العلق	7-6	4	287
		العاصي بن وائل	مریم	66	3	37
2.	الباطل	الحرام/ السرقة	البقرة	188	1	71
		الكفر	الأنفال	8	2	71
		العبث	ص	27	4	28
3.	أثار	القلب	الروم	9	3	212-211
		التهييج	العاديات	4	4	291
		الإزعاج	الروم	48	3	217
4.	الإحصار	المنع من الحج	البقرة	74	1	74
		الحبس عن الجهاد	البقرة	273	1	108
5.	الفاحشة	اللواط	النحل	54	2	176
		الزنا	النساء	15	1	169

الاشتراك اللفظي الوارد في "ضياء التأويل" نتيجة المجاز:

ويشمل ذلك :

1- المجاز اللغوي (علاقة المشابهة) وذلك في الكلمات الآتية:

- **ثقال:** هذه الكلمة جاء أصل معناها من الثقل المؤدي إلى صعوبة الحركة، ثم اتسع معناها - بعلاقة المشابهة - فذكر الأستاذ عبد الله بن فودي معان
- **فرعية** للكلمة في تفسير قوله تعالى (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)⁶⁷ قال الأستاذ (... أقوياء أو ضعفاء، أغنياء أو فقراء، شبابا أو شيوخا، ركابا أو مشاة، صحاحا أو مرضا،...) ⁶⁸ والسبب في تعدد هذه المعنى هو علاقة المشابهة.
- **آية:** تدل هذه الكلمة على العلامة الظاهرة، والأستاذ عبد الله ذكر معان أخرى وهي "المعجزة" في قوله تعالى (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَخْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ)⁶⁹ فقال (... إقناط لموسى وردع له عن الاشتغال بإظهار المعجزات...) ⁷⁰ ثم معنى "الدليل" في قوله تعالى (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)⁷¹ فقال الأستاذ (دالة على كمال القدرة والعلم أفرد الآية لإرادة ما تعلق بهما من ولادته بغير فحل...) ⁷²، ثم معنى "العبرة" وذلك في تفسير قوله تعالى (فَأُجْنِبْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً

لِلْعَالَمِينَ⁷³ حيث قال الأستاذ (عبرة)⁷⁴، فكل هذه الكلمات ودلالاتها المتعددة التي أثارها الأستاذ عبد الله بن فودي في تفسيره فإنما هي نتيجة المجاز المرسل بمعنى أن العلاقة بينها علاقة مشابهة.

المجاز اللغوي (العلاقة المشابهة)						
الرقم	الكلمة	المعنى	السورة	الآية	المجلد	الصفحة
1.	ثقال	أقوياء أو ضعفاء، أغنياء أو فقراء، شبابا أو شيوخا، ركابا أو مشاتا، صحاحا أو مراضا	التوبة	41	2	78
2.	آية	المعجزة	الأعراف	132	2	25
		الدليل	المؤمنون	50	3	109
		العبرة	العنكبوت	15	3	200

2- المجاز المرسل (علاقة غير المشابهة) وذلك في الشواهد الآتية:

- اعتبار ما سيكون: وذلك في دلالة كلمة "البس" في قوله تعالى (وُبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا)⁷⁵ فأصل "بس": التفتيت من قولهم: بسست الحنطة والسويق بالماء: فنته به⁷⁶، فقال الأستاذ في تفسير هذه الآية (فت "بسًا" من بس السويق أو سيرت من بس الغنم إذا ساقها...) ⁷⁷ فقد أنتج الأستاذ عن المعنى الأصلي "التفتيت" معاني أخرى مثل البسط كالرمل والتراب وسهولة التسيير والتحريك، وكلها معاني فسرت بها الكلمة، وكل هذه الدلالات ناتجة من اعتبار ما سيكون للجبال يوم القيامة التي صورتها آية السورة. وكذلك كلمة "خمر" الواردة في قوله تعالى (وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنَ فَتَيَّانٍ قَالَ أَحْدَهُمَا إِلَيَّ أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَعْجِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْنَأُ بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)⁷⁸ فالخمر في هذه الآية هو العنب كما قال الأستاذ عبد الله بن فودي (أي عنب إطلاق للشيء على اسم ما يؤول إليه...) ⁷⁹ فاللفظ ناتج من اعتبار ما سيكون.

- الحالية والمحلية: كما في قوله تعالى (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْزَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)⁸⁰ الأصل في معنى "الجيب" كما قال ابن فارس هو (الجيم والياء والباء أصلي جوز أن يكون منبا بالإبدال. فالجيب جيبا لقميص. يقال جَبْتُ القميص قَوَّرَ بَحْيِيه، وَجَيَّئْتُهُ جعلت له جيباً)⁸¹، فقال الأستاذ عبد الله في تفسير هذه الكلمة (أطواقهن ليسترن الرءوس والأعناق والصدور...) ⁸². وكذلك كلمة "المائدة" حيث تدل على الخان عليه طعام وشراب وبالطعام ذاته، وقد فسرها الأستاذ عبد الله بن فودي بالدلالة الأولى في قوله تعالى (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ

أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ⁸³ حيث قال (وهي الخوان إذا كان عليه الطعام...) ⁸⁴، فالعلاقة بين الدالتين هي الحالية والحلية.

- **الكلية والجزئية:** وذلك كما في كلمة "بنان" التي وردت في قوله تعالى (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)⁸⁵، قد فسرهما الأستاذ بالأصابع حيث قال (جمع بنانة الأصابع وقيل أطرافها...) ⁸⁶، ثم وردت أيضا في قوله تعالى (بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ)⁸⁷ فهنا في هذه الآية قال الأستاذ في معناها (أصابعه...) ⁸⁸ فالعلاقة بين المعنيين هي الكلية والجزئية فالأصبع هو الكل والطرف جزء منه. وكما في كلمة "رقاب" الواردة في قوله تعالى (إِنَّمَا الصَّدَاقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)⁸⁹ فقد ذكر الأستاذ كلاما طويلا الذي يدل على أن معنى الكلمة في هذه الآية هو جمع لكلمة "رقبة" بمعنى الأسير أو الرقيق حيث قال الأستاذ (بأن تتابع بها وتعتق وولاءها للمسلمين...) ⁹⁰، وقد وردت الكلمة أيضا في قوله تعالى (فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْنَتُمْ وَهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاكَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِنَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَا يُضِلُّ أَعْمَاهُمْ)⁹¹، بمعنى "العنق" أو إطار الرأس وذلك فيما قاله الأستاذ في تفسير هذه الآية (...إذا حاربتم الكفار فاضربوا الرقاب ضربا...وهو إطار الرأس الذي هو رئيس الأعضاء)⁹². فالرقيق الذي دلت عليه الكلمة في الآية الأولى عبارة عن الإنسان الأسير بأكمله حيث أن العنق الذي دلت عليه الكلمة في الثانية جزء من الدلالة الأولى، إذن العلاقة بينها كلية وجزئية.

- **السببية والمسببية:** وذلك في دلالة كلمة "الشمس" في قوله تعالى (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)⁹³ التي دلت على معنى النجم المعروف كما أشار إليه الأستاذ عبد الله في تفسير هذه الآية حيث قال (في الطلوع من المغرب أو في النار يوم القيامة...) ⁹⁴، ثم ورودها في قوله تعالى (مُتَكِّبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا)⁹⁵ قال الأستاذ في دلالة هذه الكلمة (حرا)⁹⁶، أي لا يرون في الجنة شدة حر كحر الشمس، ويؤيد هذا التفسير مقابلة الكلمة بالزمهرير الذي هو البرد القارص، فالعلاقة بين دلالة الكلمة على نجم الشمس والحرار علاقة سببية ومسببية إذ أن نجم الشمس سبب للحرارة.

- **الآلية:** وهذا كما في كلمة "أذن" الواردة في قوله تعالى (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)⁹⁷ فقال الأستاذ في معنى هذه الكلمة (...تقطع (بالأذن)⁹⁸ فقله "تقطع" دليل على أنما يقطع عضو من الأعضاء وهي آلة السمع، وقد وردت هذه الكلمة أيضا في قوله تعالى (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁹⁹ فدل على معنى آخر كما قال الأستاذ في معناها في هذه الآية (مستمع)¹⁰⁰ أي المستمع القابل لكل ما يقال، فالعلاقة المجازية بين الدالتين إنما هي علاقة آلية.

3- تخصيص المعنى: وذلك في مثل كلمة "الجياد" جمع جواد التي تدل على الجيد الرائع المنظر من كل شيء، ثم تخصص معناه في قوله تعالى (إِذْ غُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِرَاتُ الْجِيَادُ)¹⁰¹ فقال الأستاذ عبد الله (جمع جواد وهو السابق أو جواد: سريع الجري أو جيد عتيق...) ¹⁰² فقد تم تخصيص الكلمة ليرد بها الفرس الذي يوجد. وكذلك كلمة "أم" التي قال ابن فارس في أصل معناها (وأما الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرع منه أربع أبواب، وهي الأصل، والمرجع، والجماعة، والدّين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة، وهي القامة، والحين، والقصد، قال الخليل: الأمّ الواحد والجمع أمهات، وربما قالوا أمومات)¹⁰³ كما دل على هذه المعنى قوله تعالى (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهَا ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)¹⁰⁴ قال الأستاذ مؤكدا على هذه المعنى الأصلية (أصله المعتمد عليه في أصول الشرع...) ¹⁰⁵، ثم خصص الأستاذ عبد الله الكلمة لمعنى "والدة" في قوله تعالى (إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَ قَتَلْتَ نَفْسًا فَجَعَيْنَاكَ مِنَ الْعَمِّ فَتَنَّاكَ فَتُوتَا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى)¹⁰⁶ حيث قال في تفسير الآية (... فجاءت بأمه فقبل ثديها " فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ " تصديقا لقولنا "إنا رادّوه إليك") ¹⁰⁷.

4- الكناية: وهي إطلاق الشيء وإرادة لازمه، ولا مانع فيها من إرادة اللازم والملزوم في وقت واحد، وقد اشتهر القرآن الكريم بكنايته البديعية، وبخاصة عند التعبير عما لا يستحب التصريح به. فالفعل "أتى" جاء في القرآن الكريم بمعنى المجيء بالذات أو بالأمر أو التدبير، ¹⁰⁸ كما جاء في تفسير ضياء التأويل كناية عن المباشرة الجنسية في قوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)¹⁰⁹ فقال الأستاذ عبد الله بن فودي في تفسير هذه الآية (للجماع)¹¹⁰. وكذلك كلمة "الملامسة" في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَائِرِيَ سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا)¹¹¹ فسرهما الأستاذ عبد الله بن فودي بدلتين، مس البشرة، وهو المعنى الحقيقي، والمباشرة الجنسية وهو المعنى الكنائي، كما قال الأستاذ (... بمعنى من اللمس وهو الجنس باليد وكذا باقي البشرة إن قصد اللذة أو وجدها... وعن ابن عباس: اللمس هنا هو الجماع...) ¹¹².

5- تعدد العلاقات في الكلمة الواحدة حسب المعنى المراد منها: كما في كلمة "حرث" فقد ذكر الأستاذ عبد الله معاني عديدة لهذه الكلمة في تفسيره، ففي قوله تعالى . قال إنه يقول إنما بقرة لا ذلول تنير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون¹¹³ فقال الأستاذ (الأرض المهيأة للزرع)¹¹⁴، ثم أعطاها الأستاذ معنى آخر وهو الزرع والنبات بعلاقة الحالية والمحلية في قوله تعالى (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)¹¹⁵ قال الأستاذ (الزرع اسم

لكل ما يحرث من حب وغيره)¹¹⁶، ثم ذكر الأستاذ عبد الله دلالة أخرى وهي الأجر والجزاء باعتبار ما سيكون في قوله تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ هُوَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَالُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ ِ نَصِيبٍ)¹¹⁷ فقال الأستاذ (ثوبها شبه بالحرث أي الزرع أو بذلك الملقى في الأرض من حيث أنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذا قيل "الدنيا مزرعة الآخرة")¹¹⁸، ثم استعير الحرث من معنى الأرض والزرع والثواب لمكان زرع الولد "الرحم" في قوله تعالى (نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتِ شَيْئٌ مِمَّا قَدْ تُمَوْنَ لِأَنْفُسِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)¹¹⁹ قال الأستاذ عبد الله (أي محل زرعكم الولد وفيه مجاز واستعارة بالكناية في تشبيهه ما يلقي في الأرحام من النطف بالبذور وهن كالحارث)¹²⁰.

المجاز المرسل (العلاقة غير المشابهة)							
العلاقة	الكلمة	الأصل	المعنى المشترك	السورة	الآية	المجلد	الصفحة
اعتبار ما سيكون	بَسَّ	البسط	سهولة التسيير والتحرك	الواقعة	5	3	167
	الخمر	الشراب المعروف	العنب	يوسف	36	2	163
الحالية والمحلية	الجيب	جيب الفميص	الرؤوس والأعناق والصدور	النور	31	3	125
	المائدة	الطعام	الخان عليه طعام وشراب	المائدة	112	1	260
الكلية والجزئية	بنان	الأصبع	أطراف الأصابع	الأنفال	12	2	50
		الأصبع	الأصبع	القيامة	4	4	244
	رقاب		الأسير/ الرقيق	التوبة	60	2	82
			العنق/إطار الرأس	محمد	4	4	112
السببية والمسببية	الشمس		النجم	القيامة	4	4	245
			الحار	الإنسان	13	4	248
	أذن		آلة السمع	المائدة	45	1	241
			مستمع	التوبة	61	2	73
تخصيص المعنى	الجياد	الجيد الرائع	جواد سابق سريع الجري	ص	31	4	28
	أم	الأصل، المرجع،	والدة	طه	40	3	47

الكنية	أتى	المجئى بالذات	المباشرة الجنسية	البقرة	222	1	87
	الملازمة	مس البشرة	المباشرة الجنسية	النساء	42	1	184
حسب المعنى المراد	الحرث	الكسب والجمع	الأرض المهيأة للزرع	البقرة	71	1	36
			الزرع والنبات	آل عمران	14	1	118
			الأجر والجزاء	الشورى	20	4	67
			الرحم	البقرة	223	1	88

الاشتراك اللفظي مع غياب العلاقة الدلالية أو خفائها:

يعنى بغياب العلاقة أو خفائها عدم انتباه المتكلم العادي إلى وجودها، ولا يعنى به غيابها كلية، لأن هناك من اللغويين من ولع بربط دلالات الكلمات بعضها مع بعض بمعنى عام أو معان عامة تجمعها. مثلما فعل ابن فارس في معجمه "المقاييس". كما أن منهم من فتش عن الأصول التاريخية للكلمات، ورجع بالتأصيل اللغوي إلى عصور سحيقة ربما كانت هذه العلاقة الغائبة أو الخفية ظاهرة فيها وقتئذ، كما فعل ابن دريد في كتابه "الاشتقاق". فمثل هذا النوع من التعسف، أو اللجوء إلى التأويل لالتماس العلاقات البعيدة أو الخفية مما لا يعتد به المحدثون، لأنه لا يدخل في وعي المثقف العادي، ولا يتفطن إليه في استخدام اللغوية اليومية.

وعادة ما يتحقق هذا النوع من الاشتراك نتيجة سبب لفظي، أو تغير في شكل الكلمة يجعلها تتطابق مع كلمة أخرى كانت موجودة بالفعل. وقد اعترف بهذا النوع كل اللغويين من قدامى ومحدثين، بل منهم من قصر الاشتراك اللفظي عليه، مثل إبراهيم أنيس الذي يقول: "إن المشترك اللفظي الحقيقي إنما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين"¹²¹

ومعظم كلمات هذا النوع لا يمكن الوصول إلى أسباب وجودها في اللغة بدقة وثقة، ولكن توجد احتمالات متعددة قد يصدق أحدها أو بعضها. من هذه الأسباب التي تبناها الأستاذ عبد الله بن فودي في هذا الصدد:

الافتراض من لغة أجنبية، ومثال ذلك يظهر في الكلمات الآتية:

- صلوات: في قوله تعالى (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)¹²² وقوله تعالى (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصُلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)¹²³، قال الأستاذ عبد الله بن فودي في دلالة هذه الكلمة في الآيتين، فالأولى كلمة عربية (مغفرة ورأفة بعد رأفة)¹²⁴، أما الثانية فمعربة عن العبرانية وهي بمعنى المعبود أو بيت الصلاة كما قال الأستاذ (كنائس لليهود أصله صلوتا اسم للمصلى بالعبرانية فعرّب)¹²⁵، ويؤكد افتراض هذه الكلمة تعدد القراءات فيها بالتاء والثاء والباء مع اختلاف أوجه الضبط فيها¹²⁶.

- بعل: وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم على معنيين كما أشار إلى ذلك الأستاذ عبد الله بن فودي في الآيتين التاليتين (قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَلِدْتُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)¹²⁷، وقوله تعالى (تَدْعُونَ بَعْلًا

وَتَذَرُونَا ۖ حَسَنَ الْخَالِقِينَ¹²⁸، في الآية الأولى وردت الكلمة بمعنى الزوج كما قال الأستاذ (زوجي وأصله القائم بالأمر)¹²⁹، وفي الثانية اسم صنم لقوم إلياس عليه السلام، قال الأستاذ (اسم لصنم لهم من ذهب...) ¹³⁰، فالكلمة الأولى عربية، والثانية مأخوذة عن العبرانية.

- أسفار: وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم بدالتين، جمعا لكلمة "سَفَر" بمعنى الانتقال من بلد في ركب إلى بلد آخر وذلك في قوله تعالى (فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)¹³¹ فقال الأستاذ (إلى الشام: اجعلها مفاوز...) ¹³² أي سفرهم إلى الشام، والدلالة الثانية للكلمة هي "سَفَر" في قوله تعالى (مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اللَّهُ لَا يُهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)¹³³ فقال الأستاذ في تفسيرها (كتبنا في عدم انتفاعه بها...) ¹³⁴، فدلالة الكلمة في الآية الأولى كما أشار الأستاذ تدل على أنها عربية محضة، أما في الثانية فهي معربة، وهذا وفقا لما قاله الإمام السيوطي: "الأسفار هي الكتب بالسريانية، وقيل هي نبطية". وذكر الأب رفائيل اليسوع أن الكلمة آرامية، وتعني الكتاب الكبير، أو الجزء الكامل من التوراة. ¹³⁵

تعدد جذور الكلمة: أما اختلاف الأصل الإشتقائي أو تعدد جذور الكلمة فمن أمثلته في القرآن الكريم على ما ذكره الأستاذ عبد الله بن فودي ما يلي:

- **كاد:** دخلت هذه الكلمة في حظيرة الاشتراك اللفظي عند الأستاذ عبد الله بن فودي حيث ذكر الأستاذ دالتين مختلفتين وذلك في قوله تعالى (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِ مَقْبَلٌ وَعَاءٌ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا مِنْ وَعَاءٍ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فَيُبْدِيَنَّ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)¹³⁶ فقال الأستاذ (علمناه في أخذ أخيه، استعير الكيد للتدبير لشبهه به صورة) ¹³⁷ ثم وردت في قوله تعالى (وَلَوْلَا أَنْتَبَّهْنَاكَ لَاقَدْ كُذِّتَ تَرْتَضِي إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا)¹³⁸ قال الأستاذ في دالتها في هذه الآية (قاربت) ¹³⁹ فاختلاف الأصل الإشتقائي أو جذور الكلمة هو السبب الرئيس في تعدد دالتها، فالكلمة في الآية الأولى من الجذر "كيد"، والثانية من الجذر "كود".

هذه هي الكلمات التي أشار الأستاذ عبد الله بن فودي إلى تعدد دالتها مع غياب العلاقة الدلالية أو خفائها بين ألفاظها مع أنها من المشتركة اللفظي.

الاشتراك اللفظي مع غياب العلاقة الدلالية أو خفائها						
الكلمة	الأصل	المعنى	السورة	الآية	المجلد	الصفحة
صلوات	عربية	مغفرة ورأفة	البقرة	108	1	59
	معربة/عبرانية	المعبد/بيت الصلاة	الحج	40	3	93
بعل	عربية	الزوج/ القائم بالأمر	هود	72	2	143
	عبرانية	اسم صنم	الصفات	125	4	19

أسفار	عربية	جمع "سفر"	سبأ	19	3	257
	عبرانية	كتب	الجمعة	5	4	198
كاد	من الكئيد	التدبير	يوسف	76	2	175
	من كود	التقريب	الإسراء	74	2	260

الاشتراك اللفظي نتيجة الشكل الكتابي في الرسم المصحفي:

هناك مجموعة من الكلمات والتراكيب القرآنية أدت كتابتها المصحفية بطريقة معينة إلى أن تطابق مع كلمات كانت موجودة بالفعل مكونة معها مشتركا لفظيا، منها الكلمات الآتية:

- كلمة "إِذَا" التي وردت حرف عطف وتخيير في قوله تعالى (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَرْغَبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَ وَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا)¹⁴⁰ قال الأستاذ عبد الله في تفسير هذه الآية مشيرا إلى دلالة الكلمة للتخيير ("إِذَا أَنْ تُعَذِّبَ" القوم بالقتل على كفرهم "وإِذَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا" بالإرشاد بالرفق وتعليم الشرائع خيره بين القتل أو الدعوة إلى الإسلام...) ¹⁴¹، ثم وقعت مركبة من "إن" الشرطية و "ما" الزائدة في قوله تعالى (فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَفَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)¹⁴²، قال الأستاذ في تفسير هذه الآية (فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة)¹⁴³ فقد أدت كتابتها في المصحف بهذا الشكل إلى مطابقتها الكتابية والصوتية للكلمة الأولى، مكونة معها مشتركا لفظيا.

- كلمة "يَحْيَى" التي جاءت فعلا في قوله تعالى (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ۖ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ۖ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِ الْمِيعَادِ ۖ وَلَئِنْ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لَيَهْلِكَ مِنْ هَلَكٍ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (42))¹⁴⁴ فقال الأستاذ في تفسيرها (يعيش أو يؤمن)¹⁴⁵، ثم دلت الكلمة على اسم لني في قوله تعالى (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)¹⁴⁶، قال الأستاذ عبد الله في تفسير هذه الآية (لأنه يحيى به الدين تولى تسميته تشريفا له...) ¹⁴⁷. وبمقتضى القواعد الإملائية ترسم الألف ياء في " يحيى" الاسمية وألفا في " يحيى" الفعلية للفرقة بينهما¹⁴⁸، ولكن الرسم المصحفي سوى بينهما فطابقهما شكلا ونطقا مكونا مشتركا لفظيا.

الاشتراك اللفظي نتيجة الشكل الكتابي في الرسم المصحفي					
الكلمة	المعنى	السورة	الآية	المجلد	الصفحة
إِذَا	لأحرف عطف وتخيير	الكهف	86	3	22
	"إن" الشرطية و "ما" الزائدة	مریم	26	3	31
يحيى	"فعل" العيش أو الأمن	الأنفال	42	2	57
	اسم ني	مریم	7	3	28

الاشتراك اللفظي الوارد في "ضياء التأويل" نتيجة الاختلاف اللهجي

مما تعد معناه في كتاب "ضياء الاول في معاني التنزيل" نتيجة استخدامه اللفظ في معنى يختلف عما تستعمله قريش كما أشار إلى ذلك الأستاذ عبد الله بن فودي الكلمات الآتية:

وراء: وذلك في قوله تعالى: (وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ)¹⁴⁹ ذكر الأستاذ معنى المراد بهذه الكلمة في تفسيره لهذه الآية: ("ومن وراء" أي بعد "إسحاق يعقوب")¹⁵⁰ قال ابن عباس: المراد ولد ولد، وهو استعمال هذلي، كما ورد في البرهان (وجاءه رجل من هذيل فقال له ابن عباس: ما فعل فلان؟ قال: مات وترك أربعة من الولد وثلاثة من وراء فقال ابن عباس: {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ} قال ولدا لولد)¹⁵¹، وفيما عدا هذا استخدم القرآن الكريم الكلمة بمعنى "أمام" وبمعنى "خلف" كما أشار الأستاذ عبد الله في الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة في القرآن الكريم. ومن ذلك قوله تعالى (وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36))¹⁵² فالخمر في الآية العنب في لغة أزد عمان، وهو في سائر الآيات بمعنى الشراب المسكر كما سبق بيان معنى الكلمة عند الأستاذ عبد الله سابقا.

اليأس: الياء والهمزة والسين. كلمتان: إحداهما اليأس: قَطْعُ الرَّجَاءِ. ويقال إنه ليستياء فيصْدِرُ كَلِمَةً بعدها همزة إلا هذه. يقال منه: يَيْسِيًّا سَوِيئِيًّا، على يَفْعَلْ وَيَفْعَلْ.

والكلمة الأخرى: الْمُتَيَّاسُ، أَيُ الْمَتَعَلَمِ. وقالوا في قوله تعالى: {أَفَلَمْ يَتَّسِ الَّذِينَ آمَنُوا} [الرعد 31]، أي أفلم يعلم¹⁵³ أشار الأستاذ عبد الله إلى هذين الدالتين لهذه الآية وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: (يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَتَيَّسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَتَّسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (87))¹⁵⁴ فقال الأستاذ: (تقنطوا)¹⁵⁵، ثم ذكر دلالة أخرى للكلمة في تفسير قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتَى ۖ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۖ أَفَلَمْ يَتَّسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ۖ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (31))¹⁵⁶ فقال: ("أفلم ييأس" يعلم)¹⁵⁷. فدلالة الكلمة في آية الأولى من القنوط، وهي لغة قريش وعامة العرب، والثانية من العلم، وهي لغة النخع أو هوازن.¹⁵⁸

الخاتمة:

حاولت الورقة في خلال الجولة السابقة للوقوف على إحدى المسائل اللغوية الدلالية، وهي الاشتراك اللفظي وذلك بعرضها في تفسير "ضياء التأويل في معاني التنزيل" للأستاذ عبد الله بن فودي لمعرفة مفهوم المسألة وأسباب وقوعها وأهميتها في فهم معاني القرآن الكريم فهما صحيحا، والكشف عن منهج الأستاذ عبد الله بن فودي في تناول هذه المسألة اللغوية وموقفه فيها إذ أن العلماء قديما وحديثا اختلفوا إزاء هذه المسألة منهم من أثبتوها ومنهم من أنكروا وجودها الله العربية وورودها في القرآن الكريم.

وقد توصل الباحث من خلال دراسته لمسألة الاشتراك اللفظي عند الأستاذ عبد الله بن فودي من خلال تفسيره المشهور " ضياء التأويل في معاني التنزيل " موقفه ومنهجه في تفسير الكلمات المشتركة اللفظية إلى نتائج أهمها ما يلي:

إن الاشتراك اللفظي ظاهرة من الظواهر اللغوية التي لا ينبغي إنكارها، لأنه خاصية لا تنكر من خصائص اللغة العربية، وتلبية لحاجة توليد الدلالات، فضلا عن إجماع أكثر علماء اللغة بوقوعه في اللغة العربية.

أن الأستاذ عبد الله بن فودي من العلماء الذين أثبتوا وقوع الاشتراك اللفظي في اللغة العربية ووروده في القرآن الكريم، ويفهم ذلك في خلال تفسيره للكلمات التي ذكرتها كتب الأشباه والنظائر بأنها من المشتركة اللفظية حيث يفسرها بمعان عديدة حسب وقوعها في السياق القرآني في آيات مختلفة.

لم يختلف منهج الأستاذ عبد الله بن فودي عن منهج القدامى في تناوله للكلمات المشتركة اللفظية حيث أنه لم يستعمل مصطلح "المشترك اللفظي" لأن هذه المصطلحات لم يستعملها القدامى في كتبهم وأن الكتب التي اعتمد عليها الأستاذ عبد الله في تفسيره كلها كانت على هذا المنهج ولذلك لا غرابة في عدم استعماله لمصطلح "الاشتراك اللفظي أو المشترك اللفظي".

أن الأستاذ عبد الله بن فودي إلى أشار إلى طائفة من الألفاظ التي لها دلالات كثيرة خارج السياق وتحدد دلالتها داخل السياق لما له من دور في رفع الغموض والتعقيد بسبب اشتراك الألفاظ بدلالات كثيرة. أن الأستاذ عبد الله أحيانا يذكر جذور الكلمة مما يساعده على إثبات دلالتها في الآية التي وردت فيها الكلمة والتي تختلف معناها في آية أخرى لاختلاف أصل الكلمة في الآيتين، كأن تكون الكلمة عربية الأصل أو عبرانية أو غير ذلك.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وبالله التوفيق.

1. محمد: 24

2. معنى هذه الكلمة في العربية: الفقيه.

3. معناها بالعربية: مُعمر.

4. معناها: جبرئيل.

5. معناها: المولود الثاني عند والديه، ويقال أيضا: سَمْبَاجُوء، والمعنى واحد.

6. معناها: أبوبكر.

7. معناها: الشاب الشجاع الذي يتمتع بالبروءة الكاملة.

8. بطن من بطون الفلانية.

9. هذه البلاد تقع على غرب نيجيريا بجوار دولة سنغال حاليا.

10. راجع: الإسلام في نيجيريا، الشيخ آدم عبد الله الإلوري، الطبعة الثانية بدون ذكر مطبعة، تاريخ الطباعة 1398هـ، ص: 93، وراجع أيضا كتاب تزيين الورقات، الشيخ عبد الله بن فودي، ص: 17-18، وهو كتاب يحتوي على أشعار عبد الله بن فودي وهو ديوان له.
11. هو عقبة بن نافع الصحابي المجاهد فاتح بلاد إفريقيا.
12. يقول عبد الله بن فودي : هذا ما تواتر عندنا وأخذناه عن الثقات الذين يخرجون من بلاد فوت، انظر: الإسلام في نيجيريا، المرجع السابق، ص: 92. وراجع أيضا كتاب تزيين الورقات، المرجع السابق، ص: 17-18
13. راجع: كتاب الكشف والبيان عن أحوال محمد بللو، لغطاطوا بن ليما، ص: 0-6، بدون ذكر بيان الطباعة والمطبعة.
14. راجع: كتاب الحكام فيما لهم وعليهم، عبد الله بن فودي، طبع بمصر، وقام بطبعه أبوبكر محمد الفلاي بمكة المكرمة، ص: 99.
15. راجع: ضياء التأويل في معني التنزيل، عبد الله بن فودي، ج: 1، ص: 3.
16. راجع: الإسلام في نيجيريا، ص: 93، وانظر : تزيين الورقات بجمع بعض مالي من الأبيات، عبد الله بن فودي، مرجع سابق، ص: 3.
17. العشيرة
18. راجع: كتاب سبيل النجاة ، عبد الله بن فودي، ص: 1، بدون ذكر المطبعة والتاريخ.
19. إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، لأمير المؤمنين محمد بللو، طبع بمطابع الشعب بالقاهرة، سنة 1383هـ، ص: 60.
20. راجع: تزيين الورقات، ص: 62-65.
21. انظر: منهج الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير، محمد تاسع نمادي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية العالمية كلية أصول الدين فسم التفسير وعلوم القرآن إسلام آباد باكستان، 1425هـ-2004م، ص: 28
22. المرجع نفسه
23. انظر: منهج الشيخ عبد الله بن فودي في التفسير، محمد تاسع نمادي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، ص: 29

. مقدمة المؤلف، ضياء التأويل في معاني التنزيل، للأستاذ عبد الله بن فودي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي، الناشر: الحاج محمد طي أغني طامير يرو

24صكتو، ص: 7

25. أنظر: حلمي خليل: مقدمة لدراسة اللغة، ط1، 1989م، دبي، ص157.

26. أنظر في ذلك: علم الدلالة، الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 2006م، ط 1، 1402هـ، 1982م، الكويت، من

ص147 إلى ص 162.

27. المرجع نفسه (شرك) 2249/4.

28. سيبويه 7/1.

29. الرحمن: 14

30. ضياء التأويل، ج4، ص163.

31. انحرر الوجيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي، موقع التفاسير، ج6، ص 266

32. الإنسان: 2

33. ضياء التأويل، ج4، ص: 247

34. ابن عطية، ج6، ص461

35. العلق: 6-7

36. ضياء التأويل، ج4، ص287

37. تفسير اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الدمشقي النعماني، موقع التفاسير، ج16، ص398

38. مريم: 66

39. ضياء التأويل، ج3، ص37

40. معالم التنزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الخرش، دار طيبة للنشر

والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م، موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج5، ص245

41. مقاييس اللغة، ج1، ص258

42. مفردات غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، المكتبة الشاملة الإلكترونية، ص 51

43. البقرة: 188

44. ضياء التأويل، ج1، ص71

45. الأنفال: 8

46. ضياء التأويل، ج2، ص49

47. ص: 27

48. ضياء التأويل، ج4، ص28
49. الروم:9
50. ضياء التأويل، ج3، ص 211-212
51. العاديات:4
52. ضياء التأويل، ج4، ص291
53. الروم: 48
54. ضياء التأويل، ج3، ص217
55. مقاييس اللغة، ج3، ص8.
56. معجم مقاييس اللغة، ج2، ص72
57. البقرة:74
58. ضياء التأويل، ج1، ص74
59. البقرة:273
60. ضياء التأويل، ج1، ص108
61. معجم مقاييس اللغة، ج4، ص478
62. مفردات غريب القرآن للأصبهاني، ص374
63. النمل:54
64. ضياء التأويل، ج3، ص176
65. النساء:15
66. ضياء التأويل، ج1، ص169
67. التوبة:41
68. ضياء التأويل، ج2، ص78
69. الأعراف:132
70. ضياء التأويل، ج2، ص25
71. المؤمنون:50
72. ضياء التأويل، ج3، ص109
73. العنكبوت:15
74. ضياء التأويل، ج3، ص200
75. الواقعة:5

76. مفردات غريب القرآن للأصبهاني، ص45

77. ضياء التأويل، ج3، ص167

78. يوسف:36

79. ضياء التأويل، ج2، ص163

80. النور:31

81. مقاييس اللغة، ج1، ص497

82. ضياء التأويل، ج3، ص125

83. المائدة:112

84. ضياء التأويل، ج1، ص260

85. الأنفال:12

86. ضياء التأويل، ج2، ص50

87. القيامة:4

88. ضياء التأويل، ج4، ص244

89. التوبة:60

90. ضياء التأويل، ج2، ص82

91. محمد:4

92. ضياء التأويل، ج4، ص112

93. القيامة:4

94. ضياء التأويل، ج4، ص245

95. الإنسان:13

96. ضياء التأويل، ج4، ص248

97. المائدة:45

98. ضياء التأويل، ج1، ص241

99. التوبة:61

100. ضياء التأويل، ج2، ص83

101. ص:31

102. ضياء التأويل، ج4، ص28

103. مقاييس اللغة، ج1، ص21

104. آل عمران:7
105. ضياء التأويل، ج1، ص116
106. طه: 40
107. ضياء التأويل، ج3، ص47
108. مفردات غريب القرآن للأصبهاني، ص8
109. البقرة:222
110. ضياء التأويل، ج1، ص87
111. النساء:43
112. ضياء التأويل، ج1، ص184
113. البقرة:71
114. ضياء التأويل، ج1، ص36
115. آل عمران:14
116. ضياء التأويل، ج1، ص118
117. الشورى:20
118. ضياء التأويل، ج4، ص76
119. البقرة:223
120. ضياء التأويل، ج1، ص88
121. علم الدلالة، ص178
122. البقرة:158
123. الحج:40
124. ضياء التأويل، ج1، ص59
125. ضياء التأويل، ج3، ص93
126. معجم القراءات القرآنية، ج3، ص306
127. هود:72
128. الصافات:125
129. ضياء التأويل، ج2، ص143
130. ضياء التأويل، ج4، ص19
131. سبأ:19

132. ضياء التأويل، ج3، ص257
133. الجمعة:5
134. ضياء التأويل، ج4، ص198
135. اللفظ المعرب في القرآن الكريم، ص136-137
136. يوسف:76
137. ضياء التأويل، ج2، ص175
138. الإسراء:74
139. ضياء التأويل، ج2، ص260
140. الكهف:86
141. ضياء التأويل، ج3، ص22
142. مريم:26
143. ضياء التأويل، ج3، ص31
144. الأنفال:42
145. ضياء التأويل، ج2، ص57
146. مريم:7
147. ضياء التأويل، ج3، ص28
148. الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، عبد العليم إبراهيم (المتوفى: بعد 1395هـ) مكتبة غريب، مصر، ص71
149. هود:71
150. ضياء التأويل، ج2، ص143
151. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد أبو عبد الله محمد بن بشار بن عبد الله الزركشي، دارالمعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية. ج1، ص293
152. يوسف:36
153. معجم المقاييس في اللغة، ج6، ص153
154. يوسف:87
155. ضياء التأويل، ج2، ص177
156. الرعد:31
157. ضياء التأويل، ج2، ص192
158. القرطبي، ج9، ص319